واحدة والنفل اسم لفهم يستوي فيه الواحد ويكون للامر اخر غير المقلة كما وحي عليه السلام في الجمع يقال رجل
فل وقوم فل واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان وهم الذين قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة واصحاب سورة البقرة هم المذكورون في قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
قوله ثم كروا عنقًا واحدًا اي رجعوا جماعة واحدة يعني في دفعة واحدة قال الآن حمي الوطيس
والوطيس التنور وحمي الوطيس كناية عن شدة الحرب والمراد بالسكينة ما يسكن القلب بسببه
وهو الامن فان الانسان اذا خاف يضطرب قلبه واذا امن سكن وثبت فلما كان الامن موجبًا
للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن وجعل المصنف السكينة كناية عن الرحمة التي سكنوا
بسببها قوله واعادة الجار للتنبيه على اختلاف احديهما فانهم انهزموا ثم كروا بخلافه عليه السلام
فانه ما ولى ظهره الى جانب المشركين قط قال البراء بن عازب كانت الهوازن رماة فلما حملنا
عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانكشف اول الخيول مولية
وتبعهم الناس منهزمين لا يلوون على شيء ولم يبق معه عليه السلام الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب قال البراء والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قط قال
ورايته وابو سفيان اخذ بركابه والعباس اخذ بلجام بغلته وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب فطفق يركض بغلته نحو الكفار وهذا من غاية شجاعته عليه السلام حيث لم يخف على نفسه
في تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه قوله يعني الملائكة فان المفسرين اتفقوا على ان المراد بالجنود المنزلة
الملائكة الا انهم اختلفوا في عددهم عن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين
قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجال بيض
الوجوه فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا اكتافنا واختلفوا ايضا في ان الملائكة
هل قاتلوا في ذلك اليوم ام لا فما روي عن سعيد بن المسيب يدل على انهم قاتلوا وقال اخرون
ان الملائكة ما قاتلوا الا يوم بدر وفائدة نزولهم في هذا اليوم القاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين
روي انه لما انهزم المشركون يوم حنين ولوا مدبرين واتوا اوطاس وجاءوا باهلهم واموالهم
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على الجيش الى اوطاس
فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف
وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر وولي المسلمين امير ... مالك
... اصابوا ... سنة ... ثم ... الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر شهر شوال فلما دخل ذو
القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس
قوله ما كنا نعد بالاحساب شيئا الاحساب جمع حسب وهو ما يعد من المفاخر كنوا بها الفرار عن

عن اختيار ما سبي منهم من الذراري والنسوان على استرجاع الاموال فان بترك الذراري والنسوان
في ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليها يفضي الى الطعن في احسابهم وينافي المروءة
قوله روي ان ناسا منهم اي من الذين انهزموا من المشركين يوم حنين فانه روي ان وفد
هوازن جاؤا رسول الله صلعم مسلمين وسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال عليه السلام
لهم اختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا انا نختار سبينا فقام عليه السلام واثنى على
الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم فمن احب
منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول
ما يفيء علينا فليفعل فقال الناس انا قد طيبنا ذلك يا رسول الله قوله فشانه اي فليلزم
شانه وليفعل ما طاب له ومن لا اي ومن لا يطيب نفسه ان يرد فليعطنا ما عنده
من السبي وليكن ذلك فرضا علينا والعرفاء جمع عريف بمعنى النقيب وهو دون الرئيس قوله
نجس بالضم مبني على ان يكون النجس بفتحتين مصدرا كالطلب بمعنى النجاسة اخبر عن المشركين
بتقدير المضاف اي ذو نجس ونجاسة حيث تنجسوا بما في باطنهم من الشرك ويحتمل ان يكون
مبنيا على ان يكون نجس بفتحتين صفة مشبهة مثل يقال نجس الشيء بالكسر ينجس نجسا فهو نجس
ونجس ايضا قال تعالى انما المشركون نجس كذا في الصحاح قوله اولانه يجب ان يجتنب عنهم
الخ على ان يكون الحمل من قبيل حمل المشبه به للمبالغة في التشبيه كانه قيل انهم بمنزلة النجس في
وجوب الاجتناب عنهم وهو قريب من قول صاحب الكشاف او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة
في وصفهم بها قوله اولانهم لا يتطهرون اي من الجنابة والحدث ولا يجتنبون عن النجاسات
فكانوا ذوي نجاسات حكمية وحقيقية في اعضائهم الظاهرة كما ان المعنى على الوجه الاول
انهم ذووا نجاسة في بواطنهم فالمناسب ان يتقدم الوجه الثالث على الثاني لاشتراكه والوجه الاول
والاول في عدم كون الكلام محمولا على التشبيه والمبالغة فيه والحاصل ان جمهور الفقهاء اتفقوا على
الكفر لا يؤثر في نجاسة بدن الكافر من حيث انه كافر نجاسة حقيقية والمبالغة وانما يؤثر في نجاسة
باطنه بالاعتقاد الباطل فاولوا قوله تعالى انما المشركون نجس ذو نجاسة معنوية قلبية فان صفة
الكفر القائمة بقلوبهم بمنزلة النجاسة الملتصقة بهم ومنهم من اوله بحمله على التشبيه البليغ على معنى انهم
لما لم يتطهروا عن النجاسات الحقيقية كانوا ذوي نجاسة ملابسين لها فحكم عليهم بانهم نجس اما
بتقدير المضاف واما بان يكون النجس صفة مشبهة ككبد في كبد ميثان النجس بكسر النون وسكون الجيم
اصله نجس بفتح النون وكسر الجيم ثم خفف باسكان عينه بنقل حركته الى ما قبله كما فعل في كبد وكتف اصلهما
كبد وكتف ولا بد من حذف الموصوف واقامة اضافته مقامه والتقدير انما المشركون قوم نجس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)